نهضة اللغة العربية

للتعبير عن حاجات الحياة المصرية والتعليم العالي [1]

لمحة تاريخية :

وَضْعُ الأمة العربية اليوم من مدنية الغرب شبيهٌ بوضعها في صدر الاسلام من مدنية الروم وفارس . وحاجة اللغة العربية اليوم الى التعبير عن العلوم الحديثة وعن حاجات الحياة العصرية شبيهٌ بحاجتها الى مثل ذلك في القرون الوسطى . والوسائل التي يجب اتخاذها في هذا الزمن لإيجاد مصطلحات في العلوم والمخترعات الحديثة لا تختلف عن الوسائل التي اتُّخذت في الأزمان الماضية .

ففي أيام الجاهلية كان معظم العرب في جزيرتهم قبائل بدوية مهنتها تربية الخيل والإبل والضأن . وكان المتحضرون فيهم قلة تتّجر مع القبائل ومع البلاد المجاورة ، فكان من الطبيعي أن تعيش عيشة بسيطة ، وأن تكون لغتها بسيطة أيضاً ، على الرغم من شتى المدنيات التي قامت قبل الاسلام في بعض أنحاء الجزيرة العربية .

ولكن يجب أن لا يُفهم من قولنا « لغة بسيطة » ان اللغة العربية كانت أيام الجاهلية في بساطة لغات بعض القبائل الافريقية أو الآسيوية في أيامنا هذه . فالحقيقة ان العربي في جزيرة العرب رجل ذكي فقّاد توّاق الى المعرفة ، ولذلك كان لديه لهجة هجائية مكتوبة ، فيها أدب وشعر وحكم وأمثال وأساطير ، وفيها أسماء عديدة لما كان يعرفه العربي في تلك الأيام : كنباتات الجزيرة

(١) دراسة للأمير مصطفى الشهابي بطلب من منظمة « اليونسكو » في هيئة الأمم المتحدة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحيواناتها وتضاريس أرضها ، وكخلق الخيل والأنعام وأمراضها ، وكزراعة الحبوب والنخل والكرم وغيرها ، وكمعرفة النجوم والجويات والحساب . ومع هذا يجب القول بأن معرفة العرب لهذه الأشياء لم تكن كافية لعدها علوماً .

ثم ظهر الاسلام ونزل القرآن الكريم . ومن المعلوم ان القرآن كتاب دين ودنيا على السواء . فلما مست الحاجة الى فهم آياته ، والى فهم أحاديث النبي العربي (ﷺ) ووصاياه ، نشأت علوم جديدة اسلامية من تفسير وفقه وحديث . واقتضى ذلك العمل الكبير ايجاد مصطلحات عديدة استنبطها العلماء من صلب اللغة العربية ، إما بالاشتقاق ، وإما بالتضمين أي بتحوير معاني الألفاظ القديمة .

ولما امتدت الفتوحات الاسلامية أدخلت العرب الى لسانها عدداً لا يستهان به من اسماء المآكل والملابس والأثاث والفنون الجميلة والأدوات الحربية والمصطلحات الادارية والأعمال الزراعية . وكثير من هذه الأسماء عُرِّب تعريباً من الفارسية والسريانية واليونانية .

أما العلوم فقد تنبهت العرب في أواخر عهد الأمويين الى نقلها الى العربية ، فظهرت في ذلك الزمن نواة التأليف والترجمة . ثم تقدمت الحركة الثقافية أيام الرشيد العباسي ، وبلغت أوجها أيام ابنه المأمون .

وكان المأمون عالماً وتصيراً للعلماء ، فنُقلت في أيامه الى العربية زبدة من علوم اليونان وفارس والهند . ثم استمر هذا العمل بعده ، وهكذا دخل العربية مصطلحات جديدة في الطب والفلسفة والرياضيات والفلك والكيمياء والفيزياء والمواليد والزراعة ، مما اشتملت عليه أمهات المعجمات العربية كالمخصص والصحاح ولسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس . وصارت المصطلحات العلمية في تلك المعجمات صالحة للتعبير عن العلوم القديمة اجمالاً ، كما صارت نواة للتعبير عن بعض العلوم الحديثة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قدماء النَّقَلة ووسائل النقل :

ولا بد لنا من التساؤل عمن نقل هذا التراث العلمي العظيم الى اللغة العربية ، وعن الوسائل التي اتُّخذت لجعل تلك اللغة تتسع لذلك التراث ، ولما أضافه العرب اليه بعدئذ من نتاج بحوثهم العلمية .

فمن المعلوم ان معظم القدماء من علماء اللغة كانوا جمعوا مفرداتهما بالسماع من بعض القبائل العربية التي لم تفسد باختلاطها بالأعاجم ، وان هؤلاء العلماء لم يعدّوا من صحيح الكلام العربي الا ما نطق به أهل الجاهلية والمخضرمون الذين عاشوا في الجاهلية والاسلام . وقد اقتصروا هم وأصحاب المعجمات الأولى على ما جمعوه ، ولم يجيزوا لأنفسهم اشتقاق كلمات جديدة ، بل حظروا الاشتقاق ، ولكنهم أجازوا التعريب . ومع هذا فقد عدوا كل كلام وُضع بعد صدر الاسلام مولداً ودخيلاً على العربية ، وحكموا بمنع استعماله .

ولو لبث رأي المحافظين سائداً لجمدت اللغة العربية ولاستحال تنميتها . ولكنه من حسن حظ هذه اللغة كونه عاش منذ القديم قلة من المجتهدين الأحرار (كأبي علي الفارسي وابن جني) أجازوا للمتأخرين من علماء اللغة الدوام على تنميتها بالوسائل التي اتُّبعت قبل صدر الاسلام ، أي بايجاد ألفاظ جديدة (بالاشتقاق والنحت والتعريب) وبضمها الى اللغة ، وبعدّها صحيحة ، صحة التي دُوِّنت بالسماع عن العرب قبل صدر الاسلام .

وكان لزاماً على نقلة العلوم من اليونانية أو من السريانية في عهد العباسيين أن يكونوا من الأحرار ، ولو اتبعوا رأي المحافظين لما استطاعوا هم ومن أتى بعدهم من جعل اللغة العربية مستودعاً وحيداً للعلوم القديمة طيلة قرون عديدة .

ولم يكن نقلة العلوم القديمة الى العربية من علماء اللغة ، بل كانوا من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المستعربين ، وكان جلهم نصارى أخضعوا اللغة العربية لأغراضهم ، وجعلوها صالحة لاستيعاب تلك العلوم[1] .

وقد عمدوا هم ومن أتوا بعدهم الى اتباع وسائل ناجعة في الترجمة . ومن هذه الوسائل :

١ — ابدال المعنى القديم للكلمة العربية ، وتضمينها المعنى العلمي الجديد .

٢ — اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية للدلالة على المعنى الجديد .

٣ — تعريب كلمات أجنبية وعدّها صحيحة .

٤ — ترجمة الكلمات الأجنبية بمعانيها . وسنرى ان هذه الوسائل هي التي ينبغي لعلماء أيامنا هذه ان يرجعوا اليها في جعل اللغة الضادية تتسع للعلوم الحديثة .

عيوب المعجمات العربية :

عند ما أخذ علماء العرب والمستعربون من علماء المشرقيات في هذه الأيام يؤلفون بالعربية أو يترجمون اليها رجعوا الى الأمهات من معجمات هذه اللغة فاتضح لهم ما يلي :

١ — خلوّ هذه المعاجم من الفاظ كثيرة دخلت العربية على كر العصور ، ولم تدوّن في المعجمات المذكورة لأنها — أي الألفاظ — عُدت من المولد أو الدخيل ، أي مما لا يجوّز أصحاب المعجمات استعماله . وقد جمع دوزي في معجمه المشهور عدداً كبيراً من هذه الألفاظ .

٢ — خلو المعاجم المذكورة من مصطلحات العلوم والمخترعات الحديثة وهي تعد بالألوف من الألفاظ .

---

(١) من هؤلاء النفر حنين بن اسحق النسطوري وثابت بن قرة الحراني وابن ماسويه وابن البطريق وقسطا بن لوقا البعلبكي وابن وحشية والطوسي وحجاج ابن مطر الخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣ — من أهم عيوب معجماتنا العربية كون عدد عظيم من الأسماء المدرجة فيها قد فُسر تفسيراً بعيداً عن التفسير العلمي . وها كم ثلاثة أمثلة فقط على ذلك :

(الاول) : ان الطير فيها هو كل ما يطير ، ولذلك أُدرج الجراد والذباب والنحل في جملة الطير ، على حين انها من الحشرات .

(الثاني) : ان كلمة حشرة لا تدل في معجماتنا على ما تدل عليه كلمة Insecte الفرنسية تماماً . فالفأر في معجماتنا حشرة ، وكذا الجرذ والحرباء والعظاية ، على حين أنها تنتسب في التصنيف الحديث الى حلقات بعيدة عن حلقة الحشرات .

و (الثالث) : ان تعريف الشجرة في المعجمات المذكورة يختلف عن تعريفها علمياً . ففيها ان كل نبات قام على ساق هو شجرة ، سواء أكان سنوياً أم محولاً أم معمراً ، وسواء أكانت ساقه هشة أم خشبية . ولذلك ترى فيها ان الخشخاش شجرة ، والقنب شجرة ، والخردل شجرة . ومن المعروف انها كلها أعشاب سنوية لا أشجار بالمعنى العلمي الحديث .

والغاية من ذكر هذه الأمثلة الثلاثة بيان ما يبدو لنا من ضرورة لتحديد معاني الألفاظ تحديداً علمياً في معجماتنا العربية .

(٤) من عيوب المعاجم المهمة أيضاً خلط أعيان المواليد في التسمية . واطلاق الاسم الواحد على أكثر من نبات او حيوان واحد . ومرد ذلك الى جهل القدماء بالتصنيف الحديث المبني على تشريح الأحياء الدقيق . مثال ذلك ان معجماتنا لم تفرق بين الأرز والعرعر والصنوبر والسرو ، بل عرّفت الواحد بالآخر . وكذلك لم تفرق بين الأوز والبط ، ولا بين الأنقليس والجرّي ، ولا بين اللوز والبندق الخ .

(٥) كثير من الأسماء قد عُرّفت في معجماتنا تعريفاً ناقصاً ، فالشحرور مثلاً عُرّف بكلمة « طائر » ، والسمّر بكلمتي « نبات معروف » وهكذا . ولا بد من اللجوء الى تعريف أمثال هذه الأسماء تعريفاً علمياً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٦) في المعجمات كما في الكتب العلمية القديمة أغلاط علمية وخرافات لا يقبلها العلم الحديث . ولا حاجة الى ذكر الأمثلة فهي عندي كثيرة .

(٧) تبدّل في الاستعمال الحديث مدلول بعض الأسماء القديمة . فكلمة « بَلَسان » مثلاً تطلق اليوم على النبات المسمى بالفرنسية Sureau على حين انها تدل في معجماتنا على نبات Balsamier . وكذلك كلمة « قَيْقَب » فهي تطلق اليوم على الشجر المسمى Erable ، أما في المعاجم فهي تدل على الشجر المسمى Azédarach الخ .

ويتضح من هذه الخلاصة الموجزة جداً ان الأمهات من معجمات لغتنا العربية لا تصلح لزماننا هذا ، على الرغم من الجهد العظيم الذي كان علماء اللغة القدماء بذلوه في تصنيفها . وهم يُشكرون على ذلك لأنه ما كان في امكانهم أن يصنفوا أحسن منها في ظلمات القرون الوسطى .

ومن المؤسف القول بأن معجماتنا العربية الحديثة (كمحيط المحيط وأقرب الموارد والبستان والمنجد وغيرها) وان جاءت صورة صغيرة مشذبة للمعجمات القديمة ، فهي قد اشتملت من الوجهة العلمية على معظم ما فيها من عيوب ، ولذلك فهي أيضاً لا تصلح لهذا الزمن ، لأن ألفاظها غير معرّفة تعريفاً علمياً ، ولأنها — أي المعاجم الحديثة — جاءت خالية من المصطلحات العلمية التي خلت منها المعجمات القديمة .

النهضة الحديثة واللغة العربية :

بعد استيلاء التتر والمغول والسلاجقة والمماليك وغيرهم على بلاد الخلافة العباسية ، وبعد خروج العرب من الأندلس ، خبا نجم المدنية العربية ، ووقف اللسان العربي عن التقدم بضعة قرون . وبينما كانت أوربة تسير بخطى حثيثة في نهضتها العلمية الحديثة كانت الدولة العثمانية المسيطرة على الأقطار العربية تغطّ في نومها حتى سُميت بالرجل المريض .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويرى الكثيرون ان بدء النهضة العربية الحديثة في مصر يرجع الى أيام غزو نابليون الأول لها . فمنذ تلك الأيام أخذ الناس فيها يشعرون برجحان العلوم الحديثة ، وبالقوة المادية المنبعثة عن الأخذ بها ، وجعل المفكرون يتطلعون الى معرفة أسرار تلك العلوم .

ثم جاء محمد علي الكبير فأدرك بفرط ذكائه ومضاء عزيمته ان لا سبيل الى اتقاء تسلط الدول الغربية ، والى تأسيس ملك راسخ في مصر الا برفع غشاوة الجهل عن عيون الشعب ، وان ذلك العمل متوقف على تلقينه العلوم الحديثة بالوسائل التي اتخذها الأوربيون أنفسهم . وهكذا فتح محمد علي عدداً كبيراً من المدارس الحديثة . وجلب لها الأساتيذ من أوربا ، وأقام التراجمة الى جانبهم . وبعث التلاميذ يدرسون في مدارس الغرب ، وحملهم بعد عودتهم على نقل زبدة العلوم الحديثة الى العربية ، حتى أشبهت أيامه في القرن الماضي أيام المأمون في بغداد .

أما في الشام فالنهضة الحديثة بدأت في أوائل القرن التاسع عشر . وهي ترد الى عوامل كثيرة منها الأرساليات الدينية ، ومنها بعدئذ الجامعة الأميركية فالجامعة الفرنسية في بيروت ، ومدارس الجمعية الخيرية أيام الوالي مدحت باشا في دمشق سنة ١٨٧٨ الخ . وقد كان للجامعة الأميركية خاصةً تأثير يذكر في اللغة العربية ، لأن أساتيذها كانوا علماء أتقنوا العربية ، وجعلوا يلقون دروسهم بها في السنين الأولى من حياة الجامعة المذكورة . وقد ترجموا الى العربية وألفوا بها عدداً من الكتب في علوم مختلفة . أما اليوم فأوسع مصدر للكتب الجامعية ولمصطلحاتها العلمية انما هي الجامعة السورية بدمشق التي تدرّس بالعربية .

ومن المفيد ان نذكر كون اللغة التركية في الدولة العثمانية كانت خالية من الأسماء العلمية تقريباً . فلما صحت عزيمة تلك الدولة في القرن الماضي على تعليم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

العلوم الحديثة في مدارسها راح علماؤها يفتشون عن المصطلحات العلمية العربية ويدخلونها في لغتهم حتى بلغت تلك المصطلحات العربية ٨٠ في المائة تقريباً من مجموع تلك اللغة في الكتب العلمية التركية .

والنقل في بدء النهضة الحديثة قام بجهود أفراد من العلماء تحلوا بصفات ثلاث لا غنى عنها وهي : اختصاص بالعلم أو الفن ، واتقان للغة الأجنبية التي ينقلون عنها ، ومعرفة لأسرار اللغة العربية ولوسائل تنميتها .

وكثير من المصطلحات الجديدة التي وضعها الأفراد في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر حسنة في الجملة . ولكن كثيراً منها أيضاً يحتاج الى تعديل او الى وضع ما هو أصلح منه . ومنذ عشرين سنة الى اليوم وضع بعض الأفراد معجمات أعجمية عربية في بعض العلوم استفاد منها أساتيذ المدارس فوائد لا تنكر (١) .

ومن المؤسف بأنه لم يكن ثمة صلات بين الأفراد في وضع المصطلحات ، ولا منهج ثابت يتبعونه في وضعها . فهذا يجد للكلمة الفرنجية مصطلحاً قديماً موافقاً ، وذاك يعرب الكلمة المذكورة تعريباً ، والثالث يترجمها بمعناها . ويتم ذلك دون اطلاع الواحد على ما فعله الآخر . ولهذا تعددت الأسماء للمسمى الواحد ، ومست الحاجة الى مجمع لغوي عربي مشترك لا لوضع المصطلحات عامةً او اقرارها ، بل لتوحيد ما وضعه العلماء منها في مختلف الأقطار العربية ، بحيث يكون لكل معنى علمي مصطلح واحد .

---

(١) منها معجم الحيوان بالانكليزية والعربية للدكتور امين باشا المعلوف ، ومعجم أسماء النجوم بالانكليزية والعربية للمؤلف نفسه ، ومعجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى ، ومعجم العلوم الطبيعية والطبية للدكتور محمد شرف ، وهو انكليزي عربي ، ومعجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية ، وهو من تأليفي ، يشتمل على نحو تسعة آلاف لفظ ، منها ثلاثة آلاف من وضعي ، وقد عُرِّفت فيه الكلمات تعريفاً علمياً موجزاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المجامع اللغوية العربية :

لقد أدرك مثقفو العرب وأدركت الحكومات العربية أن عمل الافراد في وضع مصطلحات العلوم لا يكفي لسد حاجة اللغة العربية وحاجات الحياة العصرية اليها ، ولذلك حصلت محاولات كثيرة لنقل هذا العمل الصعب الى أيدي الجماعات . ففي مصر حاول السيد توفيق البكري منذ سنة ١٨٩٢ تأليف مجمع لغوي عربي ، فتم له ما أراد . لكن عمر هذا المجمع كان قصيراً وكان نفعه ضئيلاً . وفي سنة ١٩١٧ ظهر مجمع لغوي برئاسة شيخ الجامع الأزهر فلم يُكتب له البقاء . ولم تعش أيضاً المجامع التي قامت في بيروت وبغداد وعمّان بعد الحرب الكبرى بمعونة حكومات لبنان والعراق وشرق الأردن . لكن حكومة العراق أنشأت أخيراً في سنة ١٩٤٧ أحدث مجمع وهو المجمع العلمي العراقي أهم أغراضه « العناية بسلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطاليب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة » وللمجمع أغراض علمية أخرى وله مجلة فيها بحوث علمية ولغوية مفيدة .

وأقدم مجمع قاوم العقبات واجتازها هو المجمع العلمي العربي بدمشق . فقد تأسس سنة ١٩١٩ ، وكانت الحاجة يومئذ الى المصطلحات العسكرية والحكومية أهم الأسباب التي دعت الى تأليفه . ثم اتسعت أعماله وأصبح بموجب نظامه يُعنى باللغة العربية وآدابها ، وبتراث العرب العلمي ، وبتأسيس دور الكتب ، وبتاريخ العرب والمسلمين . وله مجلة تصدر بانتظام منذ سنة ١٩٢٤ فيها بحوث لغوية وأدبية ودراسات للمخطوطات ، ومحاضرات للأعضاء ، وفيها جملة من المصطلحات العلمية في علوم مختلفة .

والمجمع الذي اقتصر نشاطه على اللغة العربية وحدها هو مجمع فؤاد الأول للغة العربية في مصر . فقد صدر في ديسمبر سنة ١٩٣٢ مرسوم بتأسيسه ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعُين أعضاؤه الأول في سنة ١٩٣٤ ، ثم زيد عددهم . ويقضي نظامه بأن يكون من أعضائه العاملين من الأقطار العربية الأخرى ومن المستشرقين . وله أيضاً أعضاء مراسلون كمجمعي دمشق وبغداد .

وقد وضع هذا المجمع قرارات تيسر عمل العلماء الذين يعملون في وضع مصطلحات العلوم وحاجات الحياة العصرية . وهذه القرارات مهمة جداً لا يمكنني اجمالها في هذا البحث . وحسبي القول بأنها فتحت كثيراً من أبواب القياس التي كانت مغلقة ، ودلت على أن أعضاء المجمع يُعدون من العلماء الأحرار العاملين على تقدم لساننا ، مع المحافظة على سلامته .

وللمجمع المصري لجان تضع المصطلحات العلمية في شتى العلوم وحاجات الحياة العصرية ، ومجلس مؤلف من الأعضاء المصريين ينظر فيها ، ومؤتمر يعقد في شتاء كل سنة لإقرارها . وللمجمع مجلة سنوية تشتمل على المصطلحات التي أقرت ، وعلى دراسات لغوية مفيدة . وقد وقفت هذه المجلة عن الصدور في سني الحرب الكبرى الثانية ، ثم عادت الى الصدور في السنة الماضية . ومجموع ما صدر منها خمسة مجلدات تشتمل على مئات من المصطلحات في العلوم مع مقابلها بالانكليزية والفرنسية أو بالانكليزية وحدها .

وأعمال المجمع وان تكن بطيئة فهو اليوم أصلح أداة لخدمة اللغة العربية في اقرار المصطلحات العلمية .

طرائق نقل المصطلحات العلمية الى العربية :

من القواعد المتبعة والتي أقرها مجمع مصر : (١) ترجيح الكلمات العربية الواردة في المعجمات القديمة على غيرها . (٢) ترجيح الكلمات المعربة قديماً على التي عُرِّبت حديثاً . (٣) ترجيح الكلمة الواحدة على الكلمتين أو اكثر للدلالة على المعنى الواحد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وطرائق نقل المصطلحات العلمية كثيرة مختلفة على حسب العلوم . ولنذكر بايجاز رأينا في وضع مصطلحات بعض العلوم مبتدئين بأسماء النباتات ومعظمها لم تعرفه العرب ، وليس له أسماء في المعجمات ، ولا في كتب النبات القديمة . ومعلوم ان علماء النبات الذين يسيحون في أنحاء الأرض لالتقاط الأعشاب كثيراً ما يحارون في كيفية وضع أسماء لأجناسها العديدة . فالنباتي يبدأ باطلاق اسمه على أحد الأجناس النباتية ، ثم يطلق أسماء العلماء المشهورين على أجناس أخرى . ثم ينبادر الى ذهنه أسماء ملوك او أمراء او حكام او آلهة من آلهة القدماء او مدن او أقطار من الأرض . ومتى نفدت لديه هذه الأسماء يعمد الى أبرز صفة في النبات فيسميه باسمٍ من أصل يوناني او لاطيني يفيد معنى هذه الصفة . وهذا القسم الأخير من الأسماء هو الأكبر عدداً . فالعالم العربي الذي يريد نقل هذه الأسماء الى العربية يجب أن يكون عارفاً بوجود اسم عربي قديم للنبات أم لا . فاذا وجد له اسماً عربياً أو معرباً قديماً رجحه على غيره . وان لم يجد له اسماً عربياً ، نظر في اسم الجنس العلمي فاذا ألفاه يدل على عَلَم عربه اضطراراً (مثل دهلية Dahlia الموضوعة تنويهاً باسم النباتي السويدي دهل ، ومكلورة Maclura نسبةً الى المواليدي الأميركي مكلور الخ) . أما اذا ألفاه دالاً على صفة بارزة من صفات النبات ، ترجمه الى العربية بمدلول معناه ، فيقول «اذن الدب» للنبات المسمى أركتوتيس Arctotis ، ورملية أو زهرة الرمال للنبتة المسماة أرينياريا Arenaria ، وشجرة البهاء للشجرة التي تدعى كالودندرون Calodendron الخ .

ولا حاجة الى تعريب أسماء الأجناس التي لها معنى . أما الألفاظ الدالة على النوع فلها أيضاً معانٍ يمكن ترجمتها فنقول مثلاً : خبازة مجعدة Malva crispa ، وخبازة صغيرة الزهر M. parviflora ، وخبازة حرجية M. sylvestris ، ولا نقول خبازة كرسبا وخبازة برفيفلورا وخبازة سلفستريس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأما ألفاظ النبات الدالة على الصنف فاذا كان لها معنى ترجمت . واذا كانت منسوبة الى علَم عربت . ومن المعلوم ان الأصناف النباتية ، ولا سيما الزراعية منها قد ازدادت كثيراً حتى صار موجدوها يعرفونها بالأرقام أحياناً .

وهذه الطريقة التي اتبعتها في وضع أسماء للنباتات يمكن اتباعها في وضع اسماء للحيوانات أيضاً . والمعلوم أن معرفة أصول الأسماء العلمية لا غنى عنها في القيام بمثل هذا العمل .

ولعله يجب أن اذكر ملاحظة ترد الى الخاطرة ، وهي ان لكثير من أعيان المواليد اسماء عامية مشهورة ، فمن المفيد اقرار المناسب من هذه الاسماء واستعمالها الى جانب الاسماء العلمية .

وفي الاسماء الكيماوية لواحق وكواسع عديدة تضاف الى أول الاسم او الى آخره فتقلب مدلوله مادة جديدة . ويختلف علماء العربية في طريقة نقل الأسماء الكيماوية الى العربية ، فمنهم من يرى ترجمتها ، ومنهم من يرى تعريبها . وأنا من أنصار الرأي الثاني ، لأن اللواحق والكواسع المذكورة من الكثرة بحيث لا يستطاع ايجاد مقابل لها كلها في اللغة العربية . وعلى هذا نستعمل اسماء الأجسام الكيماوية كما وردت في اللغة الأجنبية . ولكنه من الضروري الاتفاق على اللغة الأجنبية كأن تكون الفرنسية او الانكليزية مثلاً .

ومن السهل في ترجمة الألفاظ الطبية اتخاذ قواعد ثابتة تجاه اللواحق والكواسع التي تلحق الأسماء فتدل على نوع من الأمراض ، او على صفة للمريض . فالكاسعة ايت Ite مثلاً تترجم بالتهاب فيقال التهاب المثانة Cystite ، والكاسعة متر Mètre تترجم بمقياس فيقال مقياس الكثافة Densimètre ، واللواحق والكواسع التي هي من هذا القبيل كثيرة مثل Pathie للمرض و Algie للألم و Logie للعلم أو البحث الخ . فيتألف الاسم العربي فيها من كلمتين غالباً . وهناك محاولات شتى لتأليف الاسم العربي من كلمة واحدة بدلاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من كليتين ، كقولهم مستكشف بدلاً من مقياس الكثافة وهكذا . والبحث في هذا الموضوع طويل .

هذه أمثلة عن الطرائق التي يجدر بنا اتباعها في نقل الفاظ بعض العلوم الى العربية . ويطول بنا نفس الكلام اذا ما رحنا نبحث في مصطلحات العلوم الأخرى .

* * *

الخلاصة :

تتعصب الشعوب العربية للغتها قومياً ودينياً . وتسعى الدول العربية المستقلة لجعل هذه اللغة صالحة لجميع مراحل التدريس في المدارس الحكومية . ومن المؤكد انها اليوم تتسع لجميع العلوم التي تدرّس في التعليم الثانوي ، وفي دور المعلمين الابتدائية ، وفي المدارس الزراعية والصناعية والتجارية المتوسطة .

أما العلوم التي تدرّس في الجامعات فبعضها يمكن تدريسه بالعربية دون كبير عناء ، كالعلوم الحقوقية على أنواعها ، وكالرياضيات والفلسفة وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا والفلك . وفي تدريس بعض مطولاتها بالعربية صعوبة يلاقيها الأساتيذ كعلوم الطب والهندسة والكيمياء وعلم الحياة وعلم الأنساج وغيرها كثير .

وقد نتج عن هذه الصعوبة كون الطب والهندسة يدرّسان الآن بالانكليزية في جامعات القاهرة وبغداد . أما الجامعة السورية في دمشق فهي تدرّس العلوم بالعربية في جميع كلياتها : (طب ، صيدلة ، طب أسنان ، هندسة ، علوم ، آداب ، حقوق ، دار المعلمين العليا) . وقد خدم أساتيذها العربية بايجاد مصطلحات علمية عديدة ، وبتأليف مؤلفات عربية مفيدة في الدروس التي يلقونها على التلاميذ .

ويجب أن لا ننسى ان ثمة مصطلحات علمية عديدة لم يجد أساتيذ تلك الجامعة لها مقابلاً عربياً فتركوها على حالها ، أي على ما هي عليه بالفرنسية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما أن الكتب التي ألفوها محدودة لا تسمح لخريج الجامعة بأن يوسع معلوماته في بعض العلوم .

وبناء على هذه الملاحظات وغيرها يمكننا القول بأن للمفكرين العرب ثلاثة آراء في لغة التعليم العالي : الأول جعل التعليم العالي كله بلغة أجنبية . وأصحاب هذا الرأي قلة ليس لها كبير تأثير ، والعمل به مضر باللغة العربية ضرراً كبيراً .

والثاني تدريس بعض العلوم بالعربية ، وبعضها بلغة أجنبية ، على ما هي الحال عليه في جامعات مصر والعراق . وأصحاب هذا الرأي كثيرون في ذينك القطرين . والرأي العام متجه الى تعميم التعليم بالعربية عندما تتقدم أعمال وضع المصطلحات العلمية في المجامع اللغوية ، ولا سيما في مجمع مصر .

والثالث جعل العربية لغة التدريس في جميع العلوم العالية . وهذا الرأي السائد في سورية يحتاج على ما أرى الى مراعاة الأمور الآتية :

(١) اتقان تدريس لغة أجنبية كبيرة (كالفرنسية أو الانكليزية) في المدارس الثانوية .

(٢) تدريس تلك اللغة في كليات الجامعة أيضاً .

(٣) جلب أساتذة أجانب يلقون دروساً ومحاضرات عملية (لا نظرية) باللغة الأجنبية ، على ما كانت عليه الحال في كلية الطب بدمشق أيام الانتداب الفرنسي .

(٤) ذكر الأسماء العلمية أثناء التدريس بالعربية ، لأن هذه الأسماء مشتركة بين اللغات الحية .

وبهذه الوسائل الأربع يستطيع التلميذ الذي يدرس الدروس بالعربية في كليات الجامعة ان يوسع بعدئذ معلوماته ويختص في معاهد الاختصاص بالديار الغربية .

وبعد فنحن العرب لا نستطيع التخلي عن لغتنا ولا عن تراثنا العلمي والأدبي الكبير . ونحن جاهدون اليوم لجعل لغتنا صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة ، لنتمكن من التوفيق بين ثقافتنا العربية والثقافة الغربية . وأعتقد أننا سنبلغ هذه الغاية .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net